مجلة العلوم الإنسانية
كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلد ٣٨ العدد الثاني حزيران ٢٠٢١
ISSN: 2523-9899
ISSN: 1992-2876

عنوان البحث	رقم الصفحة
اللغة الإنكليزية	
A Pragma-Stylistic Analysis of BBC News Channel Reports of Iraqi Demonstrations Asst. Prof. Dr Sadiq Mahdi Kadhim Al Shamiri[1]	(٤٨٩-١٦)
اللغة العربية	
اثر توافق القراءات في المعنى في المستوى الصرفي إ.م . د. أمين عبيد جبجان لجين علي حسين	(١٧-٣٤)
التناص وقراءة النصّ الغائب في سرير الغريبة للشاعر محمود درويش أ.م. د. رائدة علي أحمد عاصي	(٣٥-٥٣)
اثر استراتيجية المسرد الاملائي في تحصيل التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في مادة القراءة أ.م . رافد صباح عبد الرضا التميمي م.د خمائل شاكر غانم	(٥٤-٧١)
ايكولوجيا العتبات في المدونة السيريّة (قبل خراب البصرة ،كتاب الماء والنخل) لطالب عبد العزيز م .د عبدالرحمن عبدالله أحمد آل شبيب	(٧٣-٨٦)
جغرافية	
تأثير العناصر المناخية في تربية النحل وإنتاج العسل في محافظة السليمانية الباحث: حاكم حسن عبد الحسين الجعيفري أ. د. عبد الزهرة على الجنابي	(٨٧-٩٨)
تقويم واقع التعليم الثانوي في قضاء المسيب ا.د عبد الزهرة علي الجنابي + حيدر عبد الأمير حسون	(٩٩-١١٣)
كفاية خدمات التعليم الثانوي في محافظة بابل للعام الدراسي ٢٠١٩ – ٢٠٢٠ ا.م.د اميرة محمد علي + م.م صباح هادي راضي	(١١٤-١٣٦)

مسؤول تحرير المجلة
أ.د.صفاء عبيد الحفيظ
مدير تحرير المجلة
ا.م.د حمزة خضير افندي
ريام حامد عودة الصالحي
الإدارة والتنضيد الالكتروني

ايكولوجيا العتبات في المدونة السيرية (قبل خراب البصرة ،كتاب الماء والنخل) لطالب عبد العزيز

م .د عبدالرحمن عبدالله أحمد آل شبيب

جامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الإنسانية /قسم اللغة العربية .

الإميل :rahmanaaa4@gmail.com

الملخص :

النقد البيئي (الايكولوجي) يشغل حيزاً كبيراً ومهما في الدراسات النقدية الغربية والعربية على حد سواء ،إذ كان لطروحات(ما بعد الحداثة وبعد ما بعد الحداثة) الاثر الكبير في خلق نوع من التصالح مع البيئة والانسان ؛لأن الكثير من الاخفاقات والتحولات الجوهرية في مسيرة الانسان، كانت سبب الصراع الدائم مع الطبيعة التي استنفد الانسان طاقتها وبددها ،وقد دخلت هذه المرجعيات بقوة في الدراسات النقدية والثقافية، وقد وقع اختيارنا على كتاب (قبل خراب البصرة،...) ليكون عينة في الدراسة الايكولوجية عبر مفردة (العتبات) بوصفها نصاً موازياً للمتن وله القدرة في خلق التغير والاستجابة لدى المتلقي : وقد درسنا فيه : عتبة العنوان والعنوان الفرعي ايكولوجياً، وعتبة الاستهلال، وعتبة التوطئة وبعد ذلك درسنا فلسفة الأبواب الايكولوجية التي اتبعها الكاتب في مدونته السيريّة : (- عتبة الابواب الخضراء .- باب الخراب الايكولوجيا،- باب العودة الى ابي الخصيب) .

الكلمات المفتاحية : (إيكولوجيا ، ايكولوجيا العتبات ، المدونة السردية)

Abstract:

Ecological criticism occupies a large and important place in Western and Arab critical studies alike, as the propositions (postmodern and postmodernism) had a great impact in creating a kind of reconciliation with the environment and people, because many failures and fundamental changes in the process of mankind. It was caused by the permanent conflict with nature that man has exhausted and squandered its energy, and these references have entered strongly in critical and cultural studies, and we have chosen a book (Before the destruction of Basra ...) to be a sample in the ecological study through the term (thresholds) as a parallel text The metn has the ability to create change and response to the recipient: We have studied in it: the threshold of the title and the subtitle ecology,

We studied in it: the threshold of the title and the subtitle ecology, the threshold of initiation, the threshold of initiation, and then we studied the philosophy of the ecological chapters that the author followed in his biography: (- the threshold of the green doors. - the door of ecological ruin - the door of returning to Abu al-Khasib).

المقدمة :

ربما كانت المعرفة الإنسانية منذ بدايات الادراك الاولى تنطلق من مبدأ طرح الاسئلة على المحيط الخارجي للتجربة الانسانية بوصفه مقدمة لتشكيل الوعي وتطور التصورات المعرفية لفهم المحيط وعلاقته بالإنسان والاخر المطلق[1] ومنه يمكن تحديد معايير التعامل مع البيئة كونها الامتداد والحاضنة لتطور الوعي .إنّ وايّ اخفاق في كشف العلاقة معها يمكن أن يؤدي الى ضرب الهرم المعرفي برمته وغياب المعنى وتغير الجسد الحاوي لها (حينما تصورنا أن المعرفة بنية فكرية متجسدة قائمة بذاتها)،ما يشكل موتاً مؤجلاً لكل لحواضن المعرفة[2]يقول الكاتب عبد الزهرة زكي:" مرة اخرى نعود للإنسان واجتراحه للأمل في أعمق لحظات يأسه هذا الانسان، الآن وكلما أعيته الحيلة في مقاومة خطر (كفايروس كورنا) فإنّه يستجير

[1] ( ) ينظر : مدن المعرفة :المدخل والخبرات والرؤى : ٢٣ وما بعدها .

[2] ( ) ينظر: الثقافات الثلاث : العلوم الطبيعية والاجتماعية والانسانيات في القرن الحادي العشرين : ١٣

بقوة الطبيعة ورحمتها ، وينسى الانسان في غمرة لجوئه إلى الطبيعة والاستعانة بها على فايروس كم اسهمنا نحن البشر ، كبشر ، في تدمير الطبيعة وتشويهها ، بتوقع بعض الباحثين و العاملين أن الفايروس ذاته وتطوره الجيني هو نتاج لاعتدائنا المتواصل على الطبيعة ، وقد يكون هذا تصوراً مخطئاً ،لكن لاباس في مثل هذا الراي المتحمس لسلام الطبيعة "[3]

وقد يكون الخلل المعرفي وطرق التعامل البشري سبباً في انحسار الجسد الانساني وبقائه حبيس جدران البيت وحضور العلاقة المتربة (التباعد البشري) ، التي فرضتها حضور الاوبئة [4]هذه القاعدة شكلت انتاجية المعرفة في عالم ما بعد الحداثة وما بعدها وجعلت الافكار في حوار دائم ومنها بدأت العلاقة الادائية تحضر بقوة في اكشف كل التداعيات ؛ مما شكل تياراً سمي بـ(النقد الثقافي الايكولوجي) والدعوة الى إخضرار العلوم وإدخلها في حوار مستديم في ذهنية الكاتب والمتلقي وقبل ذلك في تمثلات الثقافة كونها المحرك الأول الذي يدعم عمليات التأصيل والتغير داخل المجتمع الاكبر .

إن اخضرار العلوم كان مثار جدل في جدوى وأهمية النظر الى هذا المصطلح الثقافي الطموح الذي استبطن التغيرات الكبيرة التي ستحدث في المستقبل القريب واثرها في الانسان والبيئة على حد سواء ،إذ " ادخلت الثورة الصناعية المضادة في عقد الستينات والسبعينات ، وبضمنها الحركة المضادة للحرب وحركة الحقوق المدنية ، والحركة البيئية ، ادخلت حشداً من القضايا التي فرضت بالقوة ، وأصبحت موضوع استقطاب سياسي ، بحيث لم يعد باستطاعة الفلاسفة تجاهلها "[5] ما شكل تيارات مختلفة الاتجاهات ومتباينة [6] في الوعي لكنها كلها أيقنت بأهمية حضور الوعي الأخضر في العلوم الانسانية، فضلاً عن العلوم الاخرى. وأيّ تخلٍ عنه يشكل كسوفا وخللا يبرز على الواقع ولا يمكن تلافيه أو وضع حد لنهايته .

هو ما سوغ ظهور النقد البيئي (Eco criticism) أو النقد البيئوي (environmental criticism) والدراسات الثقافية الخضراء (Creen cultural studies) والشعرية أو البوطيقيا البيئية (ecopoetics)، والنقد البيئي الأدبي (environmental literary criticism)، والنقد الايكولوجي (Ecocriticism) وغيرها [7]مما يشمل الاهتمام بالأفلام والتلفزيون والعوالم الافتراضية والموسيقى والاهتمام ببيئات الضواحي وكيف عبرت هذه الاشكال الإجناسية الجمالية عن العلاقة بين البشر وغير البشري[8] وبين الطبيعي ومستوى الوعي الكامن فيها؟. وكيف تؤثر هذه العلاقة في رقي المجتمعات أو انحطاطها ؟

إنّ طبيعة العلاقة بين علم البيئة الايكولوجي والعلوم الاخرى علاقة متذبذبة لاسيما في الوسط الاكاديمي الغربي[9] اذا كثيرا ما يحضر المحمول الايديولوجي في فهم العمل النقدي وأهميته ؛ ما شكل قطيعة في الحاضنة المهمة له ومن ثم فانّ هذا النوع من النقد ما زال يصارع التوجهات المؤسساتية ونظريات الهيمنة التي تحول دون حضوره وممارسة نشاطه بوصفه تعرية لكل التوجهات السياسية قبل كل شيء التي تسيء للبيئة وللبشر الذين اصبحوا ادوات لمرام سياسية واقتصادية وعسكرية تشكل المدخل والفيصل في العلاقة مع البيئة، ما انتج صراعا ازاء هذا النوع من النقد في أوربا .

" هذا، ويُعَدُّ "ويليام روكيرت" "William Rueckert" أوّل مَن استعمل مصطلح النقد البيئي لدراسة العلاقات الموجودة بين الأدب والبيئة، بما فيها المكان، والطبيعة، والأرض، والحياة، وذلك في أواخر سنوات السبعين من القرن العشرين الميلادي، وبالتحديد في سنة ١٩٧٨م."[10] وليس غريباً أن تحضر مقولات النقد السياقي بقوة حينما نتحدث عن مقولات النقد التاريخي التي تعتمد على (العرق والطبقة والجنس) وهنا يأتي النقد الايكولوجي مكملا لهذا التوجه بإعطاء البيئية أهمية كبيرة في المعاينة النقدية التي تتجاوز السياق الى المضمرات النسقية والمسكوت عنه، وليس غريبا ان يكون (مشيل فوكو، ودريدا ،

---

[3] ( ) الحياة تتهدد :محاورات ويوميات كورنا : ٨٦.

[4] ( ) ينظر الحياة تتهدد ،محاورات ويوميات كورنا : ١٥.

[5] ( ) مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن : ٣٣٤

[6] ( ) ينظر : النسوية واشكال اخرى للثورة : اماني ابو رحمة :(لقاء خاص في تاريخ :٢٠٢١/٣/٧.)

[7] ( ) ينظر : النقد البيئي او الايكولوجي : (مقال /نت)

[8] () ينظر : النقد البيئي ،مقدمات ،مقاربات ، تطبيقات : ٩.

[9] ( ) م .ن : ٩ .

[10] ( ) النقد البيئي او الايكولوجي : (مقال /نت)

والتسيير) وغيرهم قد اهتم بدراسة اثر البيئة في الخطاب وتحليله على اعتبار أن الثقافة والحاضنة الفكرية تخلق هذا التناقض والتداعي على مستوى الافكار والشخوص كالجنون والكتب بوصفهما خلاا معرفيا مقتصاته البيئة والانسان والمؤسسة .[11]

لم يكن النقد الايكولوجي الثقافي حاضراً بقوة في التوجهات النقدية العربية الا متاخراً بوصفه جزءاً من مشاريع نقد ما بعد الحداثة وتحديداً في توجهات النقد الثقافي ما بعد البنيوي[12]، ولم يشكل هذا النوع من النقد حضوراً تطبيقيا في الكتابات العربية الا في مجالات قليلة . ولهذا حاولت هذه الدراسة الاهتمام بهذا النوع من التوجهات العابرة عبر دراسة كتاب مهم اشتغل على تحولات المكان وأنساقه الثقافية وأثر ذلك على الانسان والبنية عبر التأكيد على العتبات وتحولاتها الايكولوجية كما سنبين ذلك في التمهيد .

التمهيد :

ثمة اشكالية وجودية سببتها التغيرات الكبيرة التي حدثت بعد الثورة الصناعية وتطور مفاهيم الحداثة وصراع التيارات والمذاهب الفكرية التي انتجت سلوكيات اسهمت في ضبابية الرؤية وتداعي ثوابت المعرفة؛ ما جعل مفاهيم ما بعد الحداثة (فضلاً عن مفاهيم بعد ما بعد الحداثة أو ما سمي مفاهيم الألفية الثالثة وعصر العولمة) ان تطرح بدائل معرفية تحاول حلّ إشكالات الإنسان مع الإنسان ومع المعرفة بوصفهما كوّنا الحمولة الثقافية التي يتحرك الانسان في إطارها وثمة ظهور مفاهيم من قبيل موت المؤلف وموت الأله ونهاية التاريخ التي كانت تقترن بالنهايات المعرفية كنهاية النظرية أو تداخل النظريات وتعددها أو تحول المعنى وغياب الدلالة والواحدة وتكاثرها...الخ وهناك من طرح مفهوم نهاية الجغرافية ،إذ زعم(توفلر ١٩٧٠) في كتابه الصدمة المستقبلية [13]الذي تنبأ بموت الجغرافية قبل أربعة عقود بسبب التطور التكنولوجي والنقل وتدفق الاشخاص وهذا "يعني أن المكان لم يعد المصدر الرئيس للتنوع " [14]. إنّ نهاية الجغرافية كان سببه استخدام الالة المفرط للطبيعة ؛ مما اسهم في الاحتباس الحراري وحدوث الفيضانات المدمرة وتوسنامي المحيط الهندي وانبعاث غازي ثاني أكسيد الكاربون .

هذا التحول الكبير واحد من الاشكالات التي بشر بها كارل ماركس في القرن التاسع عشر حين تحدث عن (الاغتراب) الذي سيصب الطبقة العماليُة [15]بسبب هيمنة الآلة وحلولها محل الانسان، وهذا ينطبق على الطبيعة التي هي اللاحقة المهمة في الجغرافية وهي أساس الإشكالية الوجودية . إنّ النهايات المخيفة والمربية اسهمت في ظهور النقد البيني الايكولوجي والسوال الذي يتبادر إلى الذهن ما النقد الايكولوجي ؟ وما علاقته بالمكان ؟ وكيف يتداخل مع النقد الثقافي ما بعد البنيوي ؟ وما أهم آلياته النقدية في مجال التطبيق ؟

النقد الايكولوجي بحسب ما طرحه لبويل الذي يقول "إن مهمة النقاد البينيين هي تفكيك ونقد التصورات والمفاهيم التي كانت مدمرة جدا "[16] للبيئة وهي ما يمكن رصدها وبيان اثرها في الاجناس الادبية وتحديد منطلقاتها حتى تسهم في التوعية لمخاطر المد الانساني المتوحش الذي دمرُ التنوع الاحيائي واثره على التصورات الذهنية وادخله في صراع النهايات .

ومن ذلك أصبح عمل الناقد متابعة العلاقة الجدلية بين الأدب والبيئة من خلال كم هائل من النظريات والاختصاصات الانسانية والعلمية ورصدها في أعمال الكتاب الذين اهتموا وانشغلوا بقضايا البيئة اسواء ادركوا ذلك أم لم يدركوا .

والنقد البيني توجه حديث في مجال نقد ما بعد الحداثة وبعد ما بعد الحداثة من حيث تقيّم النصوص الادبية استنادا لمعايير بيئية وهذا ما جعل" الانماط الثقافية والسياسية للمجتمع الحالي (محطُ نظر) ، وفي ظل مثل هذا السيناريو يتعين على الناقد

---

[11]() تحدث ميشيل فوكو عن الجنون بوصفه خطابا تحريضيا ينتج كائنات مبعدة عن الوسط الاجتماعي وبتالي يخلق هذا الخطاب قطيعة معرفية تشكل منطق توحش الكائن ازاء محيطه وعالمه الواقعي ينظر: تاريخ الجنون : ١٨٥. بينما يرى دريدا أن الكذب محض حضور نصي لا يمكن التعويل عليه في كشف المعرفة ورسم خطوط الواقع وعلى هذا الاساس أصبح الاختلاف بين دريدا وفوكو خلافا في المعطيات المرتبطة بالمحيط وعلاقة الانسان والافكار فيه. ينظر : تاريخ الكذب: ٧.

[12]() ينظر : مدخل في النظرية النقد الثقافي المقارن : ٣٣٣ ، النقد البيئي،: (جرج جراد: ٢٢٢).

[13]((ينظر :جغرافية العولمة ، قراءة في التحديات العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية : ١٠

[14]((م ن : ١٠

[15]( ) ينظر : الاغتراب في الثقافة العربية ، متاهات الانسان بين الحلم والواقع : ٤٢.

[16]() النقد البيئي مقدمات ،مقاربات ، تطبيقات :١٤.

البيئي تحليل الجوانب الثقافية والادبية للعوامل التي تسببت بالرؤية البيئية " [١٧] وهذا يعني خلق نوع من التفاهم بين الانسان والبيئة لتجاوز الكوارث الحاصلة بسبب طغيان الجانب المادي الذي استهلك الطبيعة ومواردها.[١٨]

ولهذا ينصب اهتمام الناقد ليس بالمكان بوصفه تأطيرا للمكين وإنما يهتم بمكونات المكان الاخرى(منظومات البيئة) التي تدعم هذه العلاقة (القصد العلاقة التصالحية بين الانسان والمادة)، هناك ارتباط بين النقد الايكولوجي والنقد الثقافي ما بعد البنيوي كونه يدرس النظام البيئي عبر تفكيكه وفهم تحولاته من أجل فهم الأفكار والقيم وأساليب الحياة والممارسات [١٩] المختلفة بغية إقامة مشروع عماده نظرة جديدة تؤسس لحضارة جديدة ،اساسها التوافق والتناغم بين الانسان والطبيعة. إن اخضرار العلوم والدراسات الانسانية والفلسفية بشير إخضرار وجودنا على هذا الكون الذي نشأنا على ترابه " .[٢٠]

وسوف تهتم الدراسة الحالية بجانب جزئي من اهتمامات النقد الايكولوجي وتقصد به (العتبات الايكولوجية) أي النصوص الموازية التي تحقق وجودها عبر(التناص والنص الموازي ،و الميتانص ، التعالق النصي ، وجامع النص)[٢١] ، وايكولوجية النص الحاوي لكل هذه التراتبية الفكرية على مستوى النصوص بعمومها وبمعنى أخر دراسة النص المحيط بحسب جيرار جينت الذي يشمل(العنوان، العنوان الفرعي ، الاهداء ،المقدمة ، والهوامش، الصور الفتوغرافية).[٢٢] من ناحية الاهتمام بالوظيفية البيئية التي تتحرك الى تجاوز الصفة الجمالية والتأكيد على المسكوت عنه والمضمر النصي الذي تحركه الثقافة بوصفها أداة لتركيز المعنى عند المتلقين من حيث خلاقيات البيئة و التذوق الجمالي للبيئة وتنمية الضمير البيئي اتجاه الرؤية المستقبلية للآثار البيئية فضلا عن حماية البيئة والعمل على ديمومتها .[٢٣]

وقد وقع الاختيار على دراسة كتاب(قبل خراب البصرة ،كتاب الماء والنخل) ذات الصبغة الاجناسية المتداخلة بين الشعر والسرد والصورة الفتوغرافية ...الخ، ولذلك سنطلق على هذا النوع من الكتابة ب(المدونة السيرية) ،فما هي المدونة السيرية؟ وهل لها علاقة بالمدونة الالكترونية ام هي جنس كتابي قديم / جديد ؟.

يقصد بها توجهات كتابية عند مجموعة من الكتاب الذين يمزجون بين الشعر والنثر والصورة الفتوغرافية والمزج بين الحكي والقص وتداخل الرواة وحضور المعرفة أو غيابها والتأكيد على المعنى الضمني والمسكوت عنه عبر التداخل الاجناسي بين الدراسات الثقافية والفلكلور والأنثروبولوجي وبين التخيل الواقعي والتخييل الاسطوري والشعبي وهو نوع (جديد/ قديم) في الكتابة الذي يزاوج ما بين الشفهاي المحفوظ في الذاكرة وتحدي الكتابة اللحظوية بهدف خرق قانون التدني والغياب والزوال للقسري للأمكنة وجمالياتها ومحاولة استنهاضها بمدلولات جديدة تسهم في تحريك المتلقي من دور السكون إلى دورة الحركة والمشاركة الفعالة وسيكون مدخلنا لها: (العتبات الايكولوجية) التي تتجاوز البناء المكاني والتأكيد على لوازمه البيئية، فضلا عن استخدام تقانات فنية تعتمد (الأتمتة) التي ظهرت في في الفضاء المفتوح .[٢٤] ،اما عن اهم اليات المتعبة في دراسة العتبات الايكولوجية في هذا الورقة البحثية :

تنطلق الورقة البحثية من تفكيك العنونة الايكولوجية وتحديد التصورات البيئية والمفاهيم التي اسهمت في انحراف البشرية في التعامل مع الوسط الاحياني عموما والمناطقي تحديدا ،وكشف مسارات هذا التحرك ،ولا يكون ذلك الا عبر تجاوز منطق اللغة والعلاقة الصارمة التي تفرضها على القارى الى التأكيد على محاربة العادات الاستهلاكية للعرق البشري منطلقين من مفهوم ايكولوجي مفاده : إنّ التاريخ الانساني مضمن في التاريخ الطبيعي ويجب المحافظة على هذه العلاقة الحميمة واي خلل سيؤدي الى خلل في النظام البيني ،وهذا ما يحتم الركون الى فكرة التوجه الاخلاقي للنص في المحافظة على صيرورة الطبيعة وعدم حرفها نصيا وواقعيا ، والبحث عن هذه المضامين في باطن النصوص او في المسكوت عنه ورصد فكرة التعاضد ما بين

---

[17] () سمات النقد البيلي : (مقال /نت).

[18] ()ينظر : النسوية واشكال اخرى للثورة : السلطة ،الحرية، الجسد :(لقاء/ نت).

[19] () ينظر : مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن : ٣٣٤.

[20] () م . ن : ٣٣٤

[21] () ينظر : نظرية التناص : ٢٥٢ (مقال) .

[22] () ينظر : في نظرية العنوان ، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية : ٣٥ وما بعدها.

[23] ( ) مدخل الى نظرية النقد الثقافي المقارن : ٣٣٤.

[24] ( ) المدونات الشفاهية المعاصرة- دراسة في الانساق السردية نص (قصخون الغرام) للكاتب محمد غازي الأخرس أنموذجا.(مقال / نت) .

البيئة والجسد عبر مقولات : مواقع انتاج الانواع ومواقع انتاج الحياة الاجتماعية ومواقع الانتاج الاجتماعي وهذه العلاقات[٢٥] نجدها كامنة في جسد المرأة الام وصورتها التناصية مع الطبيعة وأيّ خلل سيؤدي الى ما سمي بالجسدية العابرة أي انتقال الصفات الاكراهية الى الماحول .[٢٦]

وستكون عيّنتا للدراسة كتاب(قبل خراب البصرة ،كتاب الماء والنخل) للشاعر والكاتب طالب عبدالعزيز(*) والسبب في اختيار الكتاب كونه اشتمل على مجموعة من الإشتغالات الفكرية والثقافية والبيئية وربما كان الشاغل الكبير عند الكاتب هو محاولة وكسر الانساق الثقافية التي استغلت المكان وحولته الى بيئة متوحشة خالية من الالفة واعادتها بعد ان كانت البصرة وابو الخصيب (المدينة الخضراء لزمن قريب) وسرعان ما تحولت وبسبب الصرعات السياسية الى خربة خالية من ابواب الحياة .ولذلك حاول طالب عبدالعزيز فضح ثابت الاخلاق التي تجاوزت على مساحة تقبل البيئة والعيش معها بسلام ،واسترجاع اخلاقيات البيئة المفقودة وهذه الثيمات المهمة وجدت مساحة كبيرة في النقد الايكولوجي الذي يهدف كما يقول حفني بعلي الى " تنمية اتجاهات وقيم إيجابية نحو حماية البيئة وخلق مشاهد الاهتمام وتنمية الذوق الجمالي نحو البيئة وتكوين اتجاهات ايجابية نحو الذات ،كالعناية بالصحة والمحافظة عليها وتنمية الضمير البيئي وتنمية الاتجاهات نحو الرؤية المستقبلية للأثار البيئية على الاخلاق بالمنظمة بالبيئية " .[٢٧]

أولاً: العتبات الايكولوجية الرئيسة :

١- عتبة العنوان والعنوان الفرعي ايكولوجيا :

العتبات النصية كما اطرحها جيرار جينيت مداخل مهمة لشبكة النصوص وهي مفاتيحها فضلاً عن أنّها متوالية نصية مركزة لمعرفه معانيها السطحية والعميقة وهي نقطة انطلاق كاشفة للمسكوت عنه والمضمر في النصوص الادبية .

والعتبة منتجٌ دلاليٌ تأويليٌ يخلق المعنى وحملته الفكرية والذهنية ولا يمكن نكران أهمية العتبة الإيكولوجية في الدراسات النقدية ،فهي امتداد للمفاهيم النصية التي مرت بها المدونة النقدية وتشكلت على اساسها مبلورة نوع الحمولة الفكرية التي تتضمنها وتعبر عنها باقتصاد مركز وفعال

لكنّ العتبة الايكولوجية لها أهدافٌ تتجاوز النصية إلى عملية التغيير في (سلوكيات الاستجابة) على مستوى الواقع (أي هناك قصدية تهدف الى غرض ما) وخلق مساحة من القبول أو الرفض لقضية تتعلق بتحولات واقعين(متضادين) على الارض بإدخال المتلقي دائرة اخلاقيات الارض وضميرها الاخضر(كما يطرها النقاد الايكولوجيين) بعد أن استبيحت من قبل الانسان[٢٨].

هذه الاكراهات نجدها في ما قدمه طالب عبد العزيز في عتبة الكتاب(قبل خراب البصرة) وفي العنوان الفرعي (كتاب الماء والنخل)،إذ تجلى المعنى الايكولوجي في ثيمة الخراب الذي لحق البصرة تحت مفهومين وقعا في حدين زمنيين (الما قبل/ والما بعد) ما شكك واقعيين مريرين مرتبطين بالذاكرة الجماعية البصرية وفي أبي الخصيب وهذه الثمية علاقة بالمثل الذي تناص مع عنوان الكتاب: "بعد خراب البصرة ما تفيد الحسرة "[٢٩]، إذ إن معمارية العنونة تداخلت مع المثل الشعبي وخلقت واقعاً جديداً بعد أن أضيف لها لاحقة (قبل) وهنا تكمن الاشكالية الثقافية التي تطلبت الوقوف ورفض التحول والانكسار في بيئة أبي الخصيب المكان الذي يحيل إلى البصرة وإلى العراق بعمومه. فالمثل مرتبط بمحمول تاريخي ماضوي مقترن بتأريخ الخراب الذي لم يكن وليد اللحظة بل له انتماء تجسد على أرض البصرة وحَمّلها أهلها في ذاكرتهم : ثوره الزنج (ثورة اللون

---

[25]((ينظر :النقد البيئي / مقدمات ، مقاربات ، تطبيقات : ١٢- ٣٦.

(*) طالب عبد العزيز شاعر بصري ينتمي الى الجيل الثمانينيّ عرف بكتابته لقصيدة النثر فضلا عن كونه كاتب وصحفي وله تجربة في الكتابة الصحفية والسيريّة التأملية ،صدر له : تاريخ الأسى، عام ١٩٩٤ عن دار الشؤون الثقافية بغداد، ، ما لا يفضحه السراج، عام ١٩٩٩ عن دار ألواح في إسبانيا، تاسوعاء عن دار عبادي للدراسات والنشر في صنعاء ، الخصيبيّ عن دار الشؤون الثقافية بغداد ٢٠١٢ ، قبل خراب البصرة دار آراس اربيل ٢٠١٢، من الفندق الى الحانة عن دار المدى ، وكتاب ابي الخصيب عن المدى ٢٠١٧.

[26]((ينظر: م . ن : ٣٢٤.

[27]() مدخل الى نظرية النقد الثقافي المقارن : ٣٣٤.

[28]( ) م . ن :٣٣٧.

[29]( ) بعد خراب البصرة):مقال /نت).

والجمد تجاه العبودية والتعبية/ ما تابعها من خراب) الثورة التي تتحرك في اطار الخراب القبلي للبصرة أيام المتوكل وأخيه الموفق.[٣٠]

وهناك من يضيف: أنّ خراب البصرة حصل في ثلاثة وقائع:" خرابها بالغرق. وخرابها بثورة الزنج. و(خرابها) بوقوع خسف وتدمير فيها." ([٣١]) فضلا عن الخراب الذي لحق فيها بسبب الحروب والفتن والاقتتال الطائفي الداخلي والخارجي في العصر الحديث ، هذه المدلولات التي لها ارتباط بالتاريخ البصرة وماضيها و لها علاقه بما يحصل في اللحظة الحاضرة ، كلها شكلت نوعاً من التجانس النصي مع العنوان، لكن طالب عبد العزيز بحذف مفرده(البعد) الواردة في المثل ويضع مكانها كلمة(قبل) دلالة على حصول الأزمة الفعلية إبان عملية التغيير التي حصلت في العراق عام ٢٠٠٣ . وما أصابها من (تداعيات) على المستوى الوجودي و الفكري والثقافي...فضلا عن التحول الكبير في علاقة الانسان بأخيه الانسان وما تمخض من أواصر مضطربة بالأرض والطبيعة والبيئة بالمعنى الكلي .

هذا يعني أنّ مفردتي{ (قبل) الخراب و(بعد) الخراب} تشكل مأساة على مستوى الفكر فضلا عن الحمولات الاخرى ولابد من وضع حد لهذا الانحدار وكشف عرى الانكسارات ولا يكون ذلك الا بإعلان التغير المقترن بفعل وجودي يأخذ المبادرة عبر التبشير بمحمول فكري (الكتاب +الماء + النخل) والسؤال أيُّ كتاب ؟ واضح ان الكتاب فيه جملة من الاتساق والتمثلات منها: الكتاب المقدس: (القران، الانجيل، التوراة) او يشير الى الحمولة اللغوية / الجمالية (كتاب سيبويه) (ارجاع القيم المُتخَلّفة عبر الجمال، كما ان للكتاب مدلولاً سياسياً كـ(الكتاب الاخضر) او (الكتاب الاصفر) او (الكتاب الاسود).ولكل هذه الكتب طابع خاص بها تحمل معنى ودلالة ومفهوماً يسعى مدونها الى إبرزها، فما دلالة كتاب الماء والنخل الايكولوجية ؟

المدلول الذي نبحث عنه نجد له ظلاً في كتاب طالب عبد العزيز (العتبة الرئيسة) اذا ما اراد الانسان أن يتجاوز الخراب لابد أن يعالج ذلك(بالماء والنخل) اي بالبحث عن سر الخلود وسر الحياة بإعادة الخضرة الى مكانها الواقع المعيش) و هي لحظة واقعية معرفية وثقافة في مجتمع ما تتحرك لتنجز مكانا أخضر جديدا يخالف المكان الذي وقع عليه الخراب ، بمعنى أخر أن العنوان الفرعي يحمل حسا ايكولوجيا يتجاوز التوحش والهيمنة من اليباس والتصحر الى الخضرة الوجودية بمعناه التأويلي .

٢- عتبة الاستهلال الايكولوجية :

نجد ذلك متجلياً في عتبة اخرى في مدخل الكتاب (عتبة الاستهلال) العتبة الاستهلالية الإيكولوجية الثانية يقول الكاتب فيها : " (والتقى السّروجي بمسجده وموضع تعبّده زاهداً... فوجده متعبداً يصلي بين مُريديه واتباعه ،حتى أكمل الخمس، و صار اليوم أمس..)." ([٣٢]) مع تذييل آخر." الى عبد الامير عبود../ الخصيبي. الذي عشق الأمل"(.([٣٣]

الطين نواة الحركة والبداية الاولى وهو الشخوص والأهل والأشجار والأنهار والامكنة وبقايا الذاكرة هو الموت الذي يهلك ويضع النهايات ليتحول الى طين أبدي، و(طالب عبدالعزيز) مشغول بهذا الهم(الكوني/الانساني) جاعلا من الطين بطلا يحمل المعاناة مع الانسان في انكساراته وخيباته.(السروجي) /(طين) - (بالمعنى الفلسفي /

خفّف الوَطْءَ ما أظنّ أديمَ الـ أرض إلا من هذه الأجساد([٣٤])

صوت آخر يطلق الرفض بوجه المصير الأعمى الذي ألمّ بأبي الخصيب، الباب الآخر لكل خراب في المدن الأخرى من العراق . (السّرجيّ / الطين) إيقونة رمزية لكل معاني الحياة (المياه+ النخل+ الارض) وكلها متوالية اوجدت الحياة وميزتها وأن أي تداع فيها يؤدي إلى خرق قانون الطبيعة و(الطين والسروجيّ) يمثلان طبيعة الحياة في أبي الخصيب ، إذ إن الطين رمز للنماء والسروجيّ بكل محمولاته رمز مضمر لكل تداعيات الانسان(بعد الخراب وقبله)، إذ يقابل السروجي انسان اللحظة

---

[30] ( ) تاريخ ثورة الزنج :عبدالكريم السامر.

[31] ( ) بعد خراب البصرة : (مقال / نت).

[32] ( ) قبل خراب البصرة ،كتاب الماء والنخل : ١.

[33] ( ) م .ن : ١.

[34] ( ) ينظر : تاريخ الادب العربي : ٦٨٨.

الذي يتناص مع شخصية السروجي في مقامات الحريري([35]) لأحمد بن الحسين بديع الزمان الهمذاني (٣٩٨هـ(" شخصية ملتوية ومعقدة وقلقة تتقاطع فيها طبائع عدة ،فلا يستقر له حال ، تقوم فوق فسق وطهر ووعظ وارشاد وتظليل "([36]) إذ استغل الكاتب الحمولة الفكرية ليعبر عن تأزم اللحظة وتوحشها وأثرها في الحياة والطبيعة حتى السروجي الكائن الملتوي خرج من اطار السرد (في المقامة البصرية التي كان فيها شخصية صالح عابدة) ولكن الكاتب حَرَف هذا المعنى ليجد أن الواقع هو الأخر قد تحول واكتسب صفات السروجي التي احتوتها المقامة ؛ ما خلق انكساراً في (الطين / الجامع) فتحول الجامع إلى عابد يدعو بعد أن كان مكاناً للعبدة وهنا تحولت الوظيفة الابلاغية الى بنية تضاد ، لتعلن موت الاشياء وإعلان خربها .

الكاتب كان بارعاً في استغلال هذه المفارقة وشحذها بالابلاغ الايكولوجي وجعل القارئ في حالة تهيء لرصد هذه الاشكالات ومعرفة نسجها داخل الكتاب .

وهذا يعني أن العتبة الايكولوجية الرئيسة (والفرعية فضلا عن الاستهلال) هي مدونة سيريّة تحمل في طياتها أسباب الحياة التي تكون من الطين والماء والنخل، متجسدة في روح طالب عبد العزيز(الانسان) المبشر والحامل لهم السروجي الخصيبي الذي يحمل صحيفة الرفض (كتاب قبل خراب البصرة) والكتاب الاخر الذي يحمل التبشير بالتغير او السعي الى ذلك.

٣- عتبة التوطئة :الابواب(مداخل ايكولوجية):

التوطئة عتبة مهمة في الكتاب هي بمثابه بيان تأسيسي لهذا التمثلات الايكولوجية، وأول ما يلحظ خلو مفردة التوطئة من(الالف واللام) في اشارة الى أن التوطئة استحضرت مفردتين(الحضور/ الغياب). وهذا (الحضور /الغياب) تشكل من ثيمة تعتبر(الابواب) النقطة المركزية في توالدها ،بمعنى أنّ الأبواب لها حضور عياني مشاهد غير مرغوب فيه وأخر مُبعَد (غياب) يتطلب من الكاتب استحضاره وشحنه بالمعاني الايكولوجية ليكون باعثا في إحداث التغير ،إذ ولّدت العتبات الرئيسة هذا المعنى وحافظت عليه:

"يطلق الخصيبيُّون سكان(ابي الخصيب في البصرة) كلمة باب على الارض المحصورة بين نهرين ، وما اكثرها في بلدتهم ، فيما يطلق عليها أهل الفاو سكان اقصى الجنوب مفرده (حوز) التي يجمعونها أحواز والتي منها الاهواز(الاقليم العربي) في ايران ويجمع أهل ابي الخصيب مفردات باب جمعا مختلفا عن جموع غيرهم فهم يقولون(بيبان) خلافا القاعدة اللغوية (باب: بواب) كأنهم يشيرون إلى كثرتها عندهم أو هي أيسر بأفواههم في اللفظ كما يقول أحد رواتهم ، لكن المكان المحصور بين النخل والماء والبر مفتوح على الجهات كلها هنا. فلِمَ الابواب – بيبان الآن، الماء، يخربها أم لأنها تخرب الماء؟ "(.([37]

مساحه الاشتغال في هذا التوطئة هي(أبو الخصيب) باب ابوابها، وهي تحمل بين جنباتها طرفين محكمين بمبدأ (الما قبل، ولما بعد) ، وهذا يعني أن المدينة محكومة بطرفين أحدهما معادل للحياة والأخرى معادلة للموت والابواب(بمدلولها الوجودي /والتأويلي) تبنى مدينه خضراء، اذا حكمها (باب الخير)، أما إذا خلعت اطرافها واستباحت بيباتها ، ظفر فيه الموت وتوحشت الطبيعة وغاب عنها الانسان . وهذا ما دوّنه الكاتب في كتابه على اساس تحولات الأبواب ومكان وجودها ، فأرخن لها مع بداية رحلته الاولى مع (الخصيبي: مرزوق قائد صاحب الزنج) في حربه ضد الدولة العباسية سنه ١٢٦ هجريه. الذي حفر نهره المسمى باسمه حتى اليوم وحفرت الناس انهارها وصار بمقدورهم جميعا ري بساتينهم وقلوبهم الظمئة للماء و الحرية والانعتاق، وهناك باب أخرى تؤرخن لحكايات النخل والاعناب والدروب والبرسيم والنهر وفروعها وسواقيها التي حققت صفة المدينة الخضراء (ابي الخصيب) ([38]) التي كانت سببا في العطاء والنماء. مدينة حلمية تشهد على ماضٍ انبنى على ثوابت الماء والنخل والخضرة الدائمة و هذه الثوابت معادله للطبيعة وعلى الخصيبي اولاً قبل ارضه فكان التحاور والهيام ومحبة الارض يتخطى حدود ثابت المعرفة للحفاظ على ديمومه الخضرة ، فابدع الخصيبي ديمومة هذه الأماكن عبر فكرة

---

[35]( ) ينظر : السرد العربي القديم ،الانواع والوظائف والبيان : ٨٥ وما بعدها .

[36]( ) شخصية أبي زيد السروجي في مقامات الحريري : (بحث /نت)

[37]( ) قبل خراب البصرة ،كتاب الماء والنخل : ٥

[38]( ) م . ن : ٥

الذي يتناص مع شخصية السروجي في مقامات الحريري([35]) لأحمد بن الحسين بديع الزمان الهمذاني (٣٩٨هـ(" شخصية ملتوية ومعقدة وقلقة تتقاطع فيها طبائع عدة ،فلا يستقر له حال ، تقوم فوق فسق وطهر ووعظ وارشاد وتظليل "([36]) إذ استغل الكاتب الحمولة الفكرية ليعبر عن تأزم اللحظة وتوحشها واثرها في الحياة والطبيعة حتى السروجي الكائن الملتوي خرج من اطار السرد (في المقامة البصرية التي كان فيها شخصية صالح عابدة) ولكن الكاتب حرّف هذا المعنى ليجد أن الواقع هو الأخر قد تحول واكتسب صفات السروجي التي احتوتها المقامة ؛ ما خلق انكساراً في (الطين / الجامع) فتحول الجامع إلى عابد يدعو بعد أن كان مكاناً للعبدة وهنا تحولت الوظيفة الابلاغية الى بنية تضاد ، لتعلن موت الاشياء وإعلان خرابها .

الكاتب كان بارعاً في استغلال هذه المفارقة وشحذها بالابلاغ الايكولوجي وجعل القارئ في حالة تهيء لرصد هذه الاشكالات ومعرفة نسجها داخل الكتاب .

وهذا يعني أن العتبة الايكولوجية الرئيسة (والفرعية فضلا عن الاستهلال) هي مدونة سيريّة تحمل في طياتها أسباب الحياة التي تكون من الطين والماء والنخل، متجسدة في روح طالب عبد العزيز(الانسان) المبشر والحامل لهم السروجي الخصيبي الذي يحمل صحيفة الرفض (كتاب قبل خراب البصرة) والكتاب الاخر الذي يحمل التبشير بالتغير او السعي الى ذلك.

٣- عتبة التوطئة :الابواب(مداخل ايكولوجية):

التوطئة عتبة مهمة في الكتاب هي بمثابه بيان تأسيسي لهذا التمثلات الايكولوجية، وأول ما يلحظ خلو مفردة التوطئة من(الالف واللام) في اشارة الى أن التوطئة استحضرت مفردتين(الحضور/ الغياب). وهذا (الحضور /الغياب) تشكل من ثيمة تعتبر(الابواب) النقطة المركزية في توالدها ،بمعنى انّ الأبواب لها حضور عياني مشاهد غير مرغوب فيه وآخر مُبعَد (غياب) يتطلب من الكاتب استحضاره وشحنه بالمعاني الايكولوجية ليكون باعثا في إحداث التغير ،إذ ولّدت العتبات الرئيسة هذا المعنى وحافظت عليه:

"يطلق الخصيبيُّون سكان(ابي الخصيب في البصرة) كلمة باب على الارض المحصورة بين نهرين ، وما اكثرها في بلدتهم ، فيما يطلق عليها أهل الفاو سكان اقصى الجنوب مفرده (حوز) التي يجمعونها أحواز والتي منها الاهواز(الاقليم العربي) في ايران ويجمع أهل ابي الخصيب مفردات باب جمعا مختلفا عن جموع غيرهم فهم يقولون(بيبان) خلافا القاعدة اللغوية (باب: بواب) كأنهم يشيرون إلى كثرتها عندهم أو هي أيسر بأفواههم في اللفظ كما يقول أحد رواتهم ، لكن المكان المحصور بين النخل والماء والبر مفتوح على الجهات كلها هنا. فلِمَ الابواب – بيبان الأن، الماء، يخربها أم لأنها تخرب الماء؟ "([37]).

مساحه الاشتغال في هذا التوطئة هي(أبو الخصيب) باب ابوابها، وهي تحمل بين جنباتها طرفين محكمين بمبدأ (الما قبل، ولما بعد) ، وهذا يعني أن المدينة محكومة بطرفين أحدهما معادل للحياة والآخرى معادلة للموت والابواب(بمدلولها الوجودي /والتأويلي) تبنى مدينه خضراء، اذا حكمها (باب الخير)، أما إذا خلعت اطرافها واستباحت بيباتها ، ظفر فيه الموت وتوحشت الطبيعة وغاب عنها الانسان . وهذا ما دوّنه الكاتب في كتابه على اساس تحولات الأبواب ومكان وجودها ، فأرخن لها مع بداية رحلته الاولى مع (الخصيبي: مرزوق قائد صاحب الزنج) في حربه ضد الدولة العباسية سنه ١٢٦ هجريه. الذي حفر نهره المسمى باسمه حتى اليوم وحفرت الناس انهارها وصار بمقدورهم جميعا ري بساتينهم وقلوبهم الظمئة للماء و الحرية والانعتاق، وهناك باب أخرى تؤرخن لحكايات النخل والاعناب والدروب والبرسيم والنهر وفروعها وسواقيها التي حققت صفة المدينة الخضراء (ابي الخصيب) [38] التي كانت سببا في العطاء والنماء. مدينة حلمية تشهد على ماضٍ انبنى على ثوابت الماء والنخل والخضرة الدائمة و هذه الثوابت معادله للطبيعة وعلى الخصيبي اولاً قبل ارضه فكان التحاور والهيام ومحبة الارض يتخطى حدود ثابت المعرفة للحفاظ على ديمومه الخضرة ، فابدع الخصيبي ديمومة هذه الأماكن عبر فكرة

---

[35] ( ) ينظر : السرد العربي القديم ،الانواع والوظائف والبيان : ٨٥ وما بعدها .

[36] ( ) شخصية أبي زيد السروجي في مقامات الحريري : (بحث /نت)

[37] ( ) قبل خراب البصرة ،كتاب الماء والنخل : ٥

[38] ( ) م . ن : ٥

(البيبان) " ولأنّ الماء ينحسر في الجزر بعد طغيانه في المد مطالع الشهور وانصافها ويقل أو تشيخ في غير ذلك ابتدع الخصيبيون البيبان فأقاموها على انهارهم عند الصدور "[٣٩]

ولما كانت البيبان تتحمل عبء الاحتفاظ بالماء ، تدرج الخصيبيُون في نشأتها وتكوينها فهي سر الديمومة وقد أحكموا هذه البيبان (لتكون البيبان حركة تمثل الديمومة والاستمرار الوجودي) نتيجة عشق الارض والماء والزرع وهي اسباب نماء بساتينهم وقلوبهم الظمئة للماء والحرية والانعتاق[٤٠] ولذلك بُنيتْ الأبواب في بدايتها من جذع النخيل وبعد ذاك من الطابوق والاسمنت دعما وقوة لها وحين جاء المستعمر جالبا معه النار والحديد، أخذ الحديدُ ودعم البيبان به حتى تبرد نار الخراب وحقده ...

البيان تكونت عند الخصيبي في عالمين (عالم يراه وعالم في ذهنه) وأندمج هذان العالمان ليشكل ايكولوجية متداخلة مجبولة بحب الارض والدفاع عنها فهي الام وهي الحياة الابداية لفلاح لا يملك الا منجلاً واحلاماً بقدر الحياة وسعتها...إذن البيبان في أبي الخصيب حكاية أو حكايات " الباب أذن حكاية من حكايات البيان الكثيرة في البصرة "[٤١] وهي كثيرة (باب طويل ، باب الريف ، باب سليمان ، باب رمانة ، ثم يستدرك فيقول : "يقيم الخصيبيون بابا على كل معنى من معاني الحياة هم يقمونها ليحتفظوا بكل بهجة ، بكل حزن لعلهم كانوا يفتحونها لتدخل المسرة والاحزان والمنايا ،بيبانهم التي لا تعد، هل كنت امام باب هل كنت خلفه ، من يدري؟" [٤٢] من يدري ومن يعرف سؤال مفتوح ؟ والمعرفة مفهوم عام والدراية واقع يُرى ويصوّر في مخيلة الخصيبي .

كما أن السؤال هنا استنكاري بسبب الواقع المستلب وهو في الوقت نفسه يحمل ما يسميه اصحاب النقد البيني بالحس المكاني "الربط والاستجابة وردة الفعل تجاه مكان ما " [٤٣]عبر الجسدية العابرة للتبادل المادي والانساني والحيواني وهو مفهوم كلي ايكولوجي يولد انسانا يتجاوز انسان الحديد والالة الى انسان متصالح مع نفسه و مع البيئة.

البناء الذهني الذي حملته التوطئة اشتغلت على فكرة الابواب الواقعية والذهنية وعلى هذا الاساس العتباتي أسمت أقسام الكتاب ولذلك سنحاول تقسيم الابواب الواردة في الكتاب الى ثلاثة الابواب بحسب الاشتغال الايكولوجي :

ثانيا : عتبة الابواب والاشتغال الايكولوجي :

١- عتبة الابواب الخضراء (الاستدامة / والالفة):

(البيبان)عند طالب عبدالعزيز لها أكثر من حكاية ودلالة ,هو جزء من مورث له حياة خاصة في الذاكرة الاسلامية و في الحضارات السومرية والبابلية "ينفتح «الباب» على عدد من المعاني والدلالات والإشارات. فهو دال ومدلول معاً. يعطي المعاني بشكلها المباشر أو يتخفى وراء الاستعارات في كثير من الأحيان، فالباب من وصفه المباشر صنو البيت بمعناه المحدد، لكنه يتسع إلى معانٍ كبيرة ودلالات عميقة" [٤٤] ولذلك أصبح الباب يحمل ثيمات متعددة من الدلالات " فالحياة فيها أبواب غير أبواب البيوت، وللسماء بابها الواسع و«على باب الله» تنبلج الصباحات عن الكثير من الحكمة والرزق والصبر والطمأنينة...أما الحياة فلها أكثر من باب. فثمة «باب السعادة» و«باب الرزق» و«باب الصبر» و«باب الأمل» و«باب الحب» وغيرها من الأبواب المختلفة التي تلجأ إليها البشرية في مسعاها اليومي، لتكون على صلة معها، وتحقق حضورها النفسي والاجتماعي في شبكة الحياة المعقدة بأمل أن تكون هذه المسميات الرمزية أبواب شروع نحو أمل يومي مرتجى"[٤٥] طالب عبد العزيز استغل هذه الدائرة الدلالية واسس من البيبان مستويات عدة شكلت المحتوى الايكولوجي للبيبان فانتج منها متعاليات نصية ترصد اشكاليات الحياة التي تتشكل من انساق بيئية مختلفة تشكل توجها في تأثيث المكاني وتشكيل الابواب الخضراء التي تحاول الخروج من نسق الخراب الذي لحق المكان ،ونقصد بعتبة الأبواب الاخضراء : الثمية الذهنية للبيئة التي تؤسس علاقة قائمة على التكامل والتواصل بين مختلف مكونات البيئة بما يؤدي إلى ما سمي إيكولوجيا الاستدامة وهي " مصطلح يصف

---

[39] ( ) م . ن : ٥.

[40] ((م . ت : ٥

[41] ( ) م .ن : ٦.

[42] ( ) قبل خراب البصرة ،كتاب الماء والنخل : ٦

[43] ( ) النقد البيئي ، مقدمات ، مقاربات ، تطبيقات : ٣٢٤.

[44] ( ) جماليات الباب.. وريث الفن الإسلامي في تجلياته الرمزية والمجازية: وارد بدر السالم : صحيفة البيان (مقال /نت)

[45] ( ) م . ن : (مقال نت)

كيفية بقاء النظم الحيوية متنوعة ومنتجة مع مرور الوقت والاستدامة بالنسبة للبشر ،هي القدرة على حفظ نوعية الحياة التي نعيشها على المدى الطويل ، وهذا يعتمد بدوره على حفظ العالم الطبيعي والاستخدام الصحيح للموارد الطبيعية " [٤٦] إن الاستدامة في أبي الخصيب فكرة غادرت مكانها الحقيقي ولم يبق غير التأسيس لواقع أخضر باستذاء الماضي وهذا ما بينه الكاتب في كتابه، إذ إن (البيان) فيها تداعت ولم يبق غير تمثلات تحركها السيرة السردية الشعبية والحكواتية المتناقلة بين الآباء والأجداد وحضورها اعادتها ب كشف المكان الاخضر المفقود في اللحظة الحاضرة .

لقد قدم الكاتب لفكرة العتبة الايكولوجية الخضراء في مقدمة الكتاب بأكثر من عشرة ابواب وهي تباعا (باب حكاية نهر ، باب النداف ، باب الصباغ ، باب سليمان ، باب السفر ، باب شمال وجنوب امرأة ، باب الخصيبي، باب ام النعاج ، باب السروجي ، باب عبدالعزيز ، باب الشاعر)[٤٧]

ففي عتبة (باب حكاية نهر) انموذج لأيكولوجية الاستدامة واستحضار المكان الاخضر بضفاف الانهار وعذريتها عبر تأطيرها بما سمي ب(المسنّاية أو الشريعة) التي تشكل عصب الحياة وسبب بقائها وديمومتها وهي ايضا جزء من حكاية الانهار التي تترابط بسكان أبي الخصيب وبعوامل الخصب والنماء " ومنذ أن انبثهم الله هنا ، صار النهر في نفوسهم ، فهو الحياة لديهم ، وهو البصرة وهو البصريون ، امتزجت حياتهم بحياته وما زالوا يهرعون اليه في الأحزان والمسرات معا ، تشكلت ملامحهم به وخلاله تسربت همومهم ، فهم يصبحون على مَدّهِ وينامون على جزره [٤٨]"

الماء وطهرنياته أخذت بعداً طقوسياً ما بين العتبة الخضراء ومتن النص وحصل التمازج والاستدامة بمنحنى دائري لا يمكن قطعه او ابعاده، هذه هي (أبو الخصيب) وهذه هي البصرة حكاية نهر وحياة لا تنتهي بحكاية.

ومن جمال التداخل الايكولوجي بين العتبة والامكنة الخضراء والتصورات الذهنية داخل النص امتزاج النص المكتوب باستدعاء الذاكرة وتجسيده عبر الصورة الفتوغرافية الواقعية لبيان هذا التلاحم بين النهر والخضرة الدائمة والاستدامة في التواصل الانساني والطبيعي :

هذا التنصيص بين الصورة الذهنية والصورة الواقعية والعتبة الخضراء (باب حكاية أنهار) يخلق عند المتلقي الشوق والحنين الى الطبيعة وتحولها الى باب كبير مدخلها النهر الذي يحي خراب الامكنة.[٤٩]

وهذا الباب ينقلنا إلى باب آخر هو امتداد لاستدامة حكاية الانهار وبث الروح فيها، ففي حاكية (باب النداف) وهي لوحة ملونة خضراء من نسيج الذاكرة الجماعية الشعبية ، وكأن النداف خرافي كائن يخرج من البساتين يعيد الحياة لها وللناس المنتظرين قدومه "نداف .... نداف ... اجعل الليل اعراسا واجعل الدنيا ابهى ". [٥٠]

ففي باب النداف تقف التفاصيل مختلطة بالوان الطبيعة وعشقها الابدي في الخطوط المطرزة وفي الفرشات وانواع الاقمشة الزاهية ، "كنت أرى أصابع (ابو) غلوم (النداف) اسمع قيثارته تردد عبر الليالي الباردة ، الماطرة فكنت انظر ... فأرى ثعالبه

---

[46] ( ) النقد البيئي مقدمات مقاربات تطبيقات : ٣٢٣.

[47] ( ) قبل خراب البصرة : كتاب الماء والنخل : تبدأ من صفحة (٧-٥٩).

[48] ( ) م . ن : ٧ .

[49] ( ) ينظر: م .ن : ٨، وهناك امثلة كثيرة اتخذت الالية نفسها: ١٤،٢٣،٢٧،٣٧، ٤١ ..الخ.التي زاوجت بين الصورة والمحمول الفكري للنصوص.

[50] ( ) م . ن : ١٢

التي كانت تلبسها كلامنا كل ليلة ، خلف الدخيل ، واسمع لغاء حملانه " [51]ان استدعاء الصورة الدائمة الحركة بهذا التصوير البارع خلق لقا بحركتا نحو نخوم المدينة واطرافها وانت تعيش لحظة الاستماع والحنين الى تلك المحاهيل الى فيثارة الدناف الذي يمتلك سحر الطبيعة فيبثه في فراش القرية، أنه يخلق الخضرة التي تتوافق مع المحنة .. طالب عبد العزيز خلق في هذه الابواب جميعا عذرية الامكنة وبقائها بعيدة عن خراب الطارئين " لا حد في اني الخصيب يظل الطريق لكنه اختفى " [52]

في اشارة الى الدناف... والدناف لا يمكن أن يظل طريقه ؛ لأنه حفظها عن ظهر قلب فلم يدنسها ولم تلمسها يد الغواية .. وهكذا تيسر أبواب العتبة الخضراء إلى أخر باب لكنه في عتبة (باب عبدالعزيز) هيء ذهن المتلقي للخروج من العتبات الايكولوجية التي كانت سببا للديمومة " مثلما اختفى السروجي في مقامته الخمسين انقطع راوي الحكايات عني كان يغيب الشهر والشهرين " [53]

وحينما سأله عن انقطاعه اجابه: "ما زلت اقفي خطى أبي وأخي اللذين تركاني ومضيا الى التراب الذي نصنع منه نشيدنا الابدي "[54] وهذا الانتقال من باب الماء والنخل الى باب التراب يخلق الكاتب منه نهاية للعتبة الايكولوجية الخضراء التي عبرت عنها الابواب العشر " يندلق ظل الذكرى ، وينشطر كتاب الروح ويأخذ العاصة حصتهم أرغفة وخضارا وشرائح لحم ومركبات، بينما يحتفظ الشاعر بالمطر زادا في خزانة الالم وحين يطبق الليل أجفانه يكون قد ظل من كأس الفرح القليل على حافة السرير والعتبة " [55] بدلالات (المطر السيابية المفعمة بالالم الحزن والفقد) تبدأ ابواب اخرى .

٢- باب خراب الايكولوجية (عتبات التغاير والانكسار):

سؤال جوهري قد ينقدح في الذهن : هل إنَّ الامكنة و الطبيعة و البيئة(كائنات حرة عاقلة مفكرة)؟ أم هي مادة صامدة لا حياة فيها، وهل هناك تعارض وجدوى بينها وبين الانسان الذي يحمل هاجس التفوق على هذه المتوالية ؟

يمكن أن يكون الجواب على هذا التساؤل مفتوحا ومتنوعا بحسب معطيات الانسان الثقافية والفلسفية ولكن المتأمل يرى أن الطبيعة كائن مفكر ومدبر تستطيع خرق قوانين الانسان وكشف قصوره وتضائله أمام عظمة هذه المتوالية، وليس غريبا الأن ونحن نصارع البقاء بسبب فيروس تخلق في دائرة الطبيعة وانتقل إلى الانسان وتحول الى وباء أوقف غروره، وأكتوبة تفوقه، أذن ما الحل لهذا الصراع غير المتكافئ؟ قدمت الكاتبة (فيرجينيا هليد) في كتابها المائز (أخلاق العناية)،إذ اقترحت مصطلح العناية الاخلاقية بوصفه طريقا لإعادة التفكير في طرق اكثر جدوى حول كيف توجيه حياتنا؟ وهذا التساؤل المطروح وسع ضفاف علم (اخلاق العناية) [56] لذلك يمكن أن ينطبق على النقد البيني بوصفه معياراً ايكولوجياً وجعله مدخلاً في فهم الخراب الذي ربما كان الخلل فيه تدهور العلاقة بين الانسان والبيئة وأن عناية الانسان بالبيئة سيتكلل بردة فعل ينعكس اثرها في البيئة والطبيعة وادامة البقاء واستمراره.

طالب عبدالعزيز وقع رهين البيئة لأنه كائن من طين وماء ونخل هذه الهيئة جعلته يرصد عتبات هذا التحول من خلال بيئته فعرف الامكنة الخضراء (فيما سبق ذكره من حديث) لينتقل بعد ذلك إلى (بيان أخرى) تقع تحت ما أطلقنا عليه:(خراب الايكولوجيا /عتبات التغاير والانكسار) لأنه ببساطة يرى أن الطبيعة وما حولها جسور معبدة بالحياة ، تعيش بيننا وتعطي تصوراً متكاملاً لعلاقة ابدية بين الانسان والطبيعة وأن الانكسار والخراب يحدث إذا تجرد الانسان عن هذه العناية الابدية . لذا نجد الكاتب وفي أكثر من باب يرصد هذا التحول (باب ابتكار الفصول ، وباب حيرة الوجود ، باب الاشياء الغامضة ، باب محمد علي اسماعيل ، باب الوطن المستل ، باب حين متنا ، باب سوق الخضار ،باب الخورة ، باب عويسان البرهامة نازل

---

[51]( ) م . ن : ١٤

[52]( ) م .ن: ١٨.

[53]( ) م . ن :٥٤.

[54]( ) م .ن : ٥٤.

[55]( ) قبل خراب البصرة ، كتاب الماء والنخل : ٦٢.

[56]( ) ينظر : اخلاق العناية : ١٤.

[57] تسعة أبواب القع ما عن الخضرة والانكسار وعندها الكاتب وحاول أن يضع في مثلها الحقائقي انجاب الانكسار الايكولوجي في بيئة أبي الخصيب وكيف تحول الانسان فيها الى حمامات قاتلت أوصاله مع (الطبيعة) ففي باب جنة ابتكار الفصول يكمن البحث عن ذات اخرى تحدد الضائع من الكائن في حضور النسان الآلة على حساب انسان الشعر وهنا بدا الانكسار والضياع ظاهرا مع سؤاله الوجودي عن المعرفة "كلت من الذي ابتكر الفصول حقا ، قال . راعيو قالت المقول العضل ، القوي صاحب الاكاليل قال: لا ، الذي عبثَ كاؤوس المعرفة كلها ومات زنجيا ابيض ، رائع التمدن ذاك الذي حلمت عليه الشمس طويلا على عروبه الابدي " [58] ، راعيو انسان الروح الذي مات زنجيا ابيض يحمل معه صرخة الخروج على انسان الآلة الذي قطع العلاقة الابدية بين الطبيعة والانسان فقد انتفع بالحياة حد الموت لكن غروب الطبيعة حاصل مادام راعيو والشعر والروح قد غادر جسر الطبيعة الفض ، غابت الفصول وحضر التشرد "ابن انت ايها العزيز ارثور من الشعراء العبيد في زمن تضخمت فيه الحريات وأم يعد في الارض فن واحد" [59] لابتكار في حياة خالية من الروح وهنا يتحقق الانكسار والخراب . راعيو شاعر الحب والانفلات عن الوجود وبعثه وابتكار قانون أخر.... وهنا يتحقق فصل أخر بين شاعرين تجمعهم الطبيعة ،الله شاعر العراق ، الشاعر الذي صمت وتطفت الطبيعة بمعانيه، (محمود البريكان) الكائن العالمي النخلة في بستان الزبير، هو الشاعر البصري الأخر ،أراد ابتكار الفصول ولكن وقع في باب الحيرة وباب التساؤل عن علاقة ناقصة بين الانسان والوجود ولكنه صمت وكان في صمته يدخر الحكاية ويتعلم لغة الطبيعة انها كائن مثل راعيو يخلق الحياة لكنها اخترته بنهاية الاشياء وزالها " من الشوح المتخفي ترى ؟ (شوح عائد من ظلام المقابر)...(رسول من الغيب يحمل لي دعوة غامضة) وسهوا لأحل الرحيل " [60].

هذه النبوة الأنطولوجية حملت طالب عبد العزيز على فهم صراع الطبيعة وكيف أنّ الانسان الخاسر الكبير [61] اذا ما غادر موقعه فيها انبجست عين ماء واندرست في الان نفسه لذلك " نحن إذن لا نستطيع أن نعبر السياج دون أن نطأ نظام الكون (محنة باستراتك ـ أودنيس) " فعل الوطء للأنظمة تحديات خلقت العقدة الثالثة في خراب الايكولوجيا في أبي الخصيب ولعل باب الاشياء الغامضة العتبة الانكسارية الأخرى التي تحتوي ضمنا" باب الفجيعة مفتوحا فدخل النصوص وسرقوا كتاب الاشياء الغامضة كتاب روح محمود ...كان ذلك في شباط ٢٠٠٣ حين لم تكن السنة كبيسة بما يكفي نجاة شاعر من القتل "[62] جريمة القتل المعادل الموضوعي لكل الاشياء الغامضة التي حدثت بعد مقتل البريكان الجسد المغروس في الطين والماء و رمل الزبير وأبي الخصيب وليس البريكان وروحه السامية إلا نخلة وكتاب في البصرة .

إنّ تتحقق الانكسار لا يكون الا حين تغيب المعرفة العقلية وطغيان المادية المتوحشة ... وليس أدل من ذلك مثالاً ناصعاً بالطين والخضرة أنّه الكائن الأخر الذي حجبت الرؤية عنه ولكنه أرى _أنّه:(باب محمد علي أسماعيل) صديق السياب والعالم الجليل صاحب المعرفة بكل ضروب الحياة ، إنسان يحب الطبيعة وهو منها، كائن يحتويها فتحتويه حين ضاقت الأمكنة فيه " انك حين تراه أول مرة فسترى دشداشة قصيرة بيضاء وبشماغا صغيراً في رجل زاهدا متواضع ، لكنك حين تحدثه وتسمع منه ستعجب كيف ارتضى هذا الجسد العالم المنطوي على الكثير والغزير من الحكمة والادب والمعرفة وان يكون بين قماشتين بسطتين، كيف زاهد بهذه الدنيا من لو ارد لحدثك عن خالقها لما انتهى منك بعام ، وعن مخلوقاتها لما وسعة الورق ولمت جاثيا عند قدميه احتراما وتقديسا وحسدا " [63]محمد علي أسماعيل يمثل عتبة أخرى في الانكسار ففيه تكن صفات النخلة وحرقة الشمس وعطاء الارض وبه تلمح اخلاق العناية بكل ما يجعل الحياة اكثر عطاء لكن فجيعة الموت هي اخرى تحرق خضرة(باب الوطن المستل) فالذين غادروا الى التراب بقت اجسامهم محتضنة الطبيعة وهي امنية عليها والذين غادرها مرغمين كسعدي يوسف بن الطبيعية الذي يحن اليها لكن(الراوي) ينصحه بعد المجيء إلى ؟أبي الخصيب لان الوطن فيها أستُل وغابت شمسه وغاب معنى الوطن من النهر ، غياب لا يترك للطيور مكانا للعودة ... [64].

---

[57] ( ) ينظر : خراب البصرة ،كتاب الماء والنخل : ١١٧.

[58] ( ) م . ن : ٦٣.

[59] ( ) م .ن : ٦٤.

[60] ( ) م .ن : ٧٦.

[61] ( ) م. ن : ٧٦.

[62] ( ) م. ن : ٧١.

[63] ( ) م .ن : ٧٧.

[64] ( ) م. ن : ٧٨.

وفي عتبة أخرى (باب حين مثنا) يقدم الكاتب الانكسار عبر مقولة مركزية تحاكي عتبة العنوان " العوارع يقول : التاريخ يكتبه الغزاة ، وفلاح في ابي الخصيب يقول : اختلاف الاشرعة بخيف الريح " ([65]) الريح التي نبحت في مراكبها فقدت القدرة انتاج الحياة.

ولكن قد تتحقق رؤية مغايرة للوطن المستل عبر عتبة(باب الخورة) و(باب عويسان البرهامة نازل) التي اسست على مبادى أن في النفق ضوء" فلا تتذمر لأن في أبي الخصيب ليس الوقت من ذهب ابداً لكن المسافة من سندس بالتأكيد" وهنا تبدأ مرحلة أخرى في رحلة الابواب هي مرحلة اكتشاف الطريق التي يمكن أن تُعيد إنسان الروح الى معبدة / وسجدة / وهواه ... عبر اكتشاف نفسه وما حوله

٣- باب العودة الى ابي الخصيب :

ليس غريبا أن يكون التأسيس في المدونة السيرية (قبل خراب البصرة، كتاب الماء والنخل) معتمداً على البناء الدائري في عرض ثيمة مدينة تعرضت الى الاندثار وتحول بنائها الايكولوجي الى أشكالية وجودية قادت الكاتب الى محاولة تأمل وتأصيل الفكر الجمالي و الاشتغال على إعادة التصورات القبلية لجغرافية المكان المفقود من خلال الابواب الاخيرة الذي ختم فيها الكتاب (باب ابو الجوزي ، باب الروح والجسد ، باب صورة الجمال)([66]) كي يؤسس لبيت أبي الخصيب البعدي ، لبصرة قادمة من عمق الطبيعة حيث الانسان المتصالح مع نفسه وبيئته.

يقول في (باب ابو الجوزي) بوصفها عتبة تجمع شتات البيبان التي مرت على أبي الخصيب" نخل قليل يفصل عويسان عن عبد الليان وسوى قبتين أتى الدهر على احداهما لا يجد العابر شيئا يخشاه لكن المقبرة التي تحاذي الطريق المحيطة بضريح الشيخ محمد أبي الجوزي ظلت تخيف الماشين والحفاة في الليل" ([67])(البناء التاريخي / تنصيص الاضرحة وجعلها بداية الحياة التي يمتزج فيها نحو الدائرة (قبتي ضريح ابن الجوزي) ومحبي الانهار والكيف والطرب والخشابة وربيع أبو عتيكة والمقبرة التي تخيف القادمين كلها اشارات ضدية(الحياة / الموت) تحمل حياة خضراء تنمو وتتحد في باب ابو الجوزي ..

وسبب ذلك لأن حياة الطين تنتج أبجدية أخرى " التراب ابجدية الحياة خطاطة الموت الاولى ، جُبِل الخلق منه واليه يصيرون ثم يمتزجون فيه فيكون هو، ويكون هم ، هذه الواحدية الازلية التي دأب الانسان من جانب والحياة والموت من جانب على تجاذبها "([68]) العتبة الأيكولوجية الاولى للعودة الى حياة أبي الخصيب تكون بمعرفة الطين وفهم تصوراته وكشف انسانيته .. نعم للطين إنسانية متى ما استطاع الإنسان معرفة هذه الحقيقة استطاع خلق المكان من جديد "نحن الارض والنهر والنخل والقطعة الزرقاء والوحيدة المتبقية من السماء و(قبر الشيخ أبو الجوزي) المسور بحائط واطىء من النكريات والطين الاحم اللازب،"([69]) هذه العلاقة الواحدية المتمازجة تنتج الحياة وتخترف الغربة الزمانية و تحجر الامكنة والتوحش البطيء الذي يصيبها ، ولهذا فان البصرة وأبي الخصيب تقيم مع مقابرها علاقة غريبة قائمة(التوالد والتجدد) فالموت نهاية الطين ومن الطين تبدأ الحياة "والبصرة مثل كل المدن الكبيرة التي تقيم مع المقبرة علاقة غريبة فهي تمنحها من الزمن ما يكفي لتكون مهجعا لنهايات ابنائها ثم تعود لتمد يد الحياة ، لهذه البقعة من الارض فتحولها إلى ملعب أو حديقة أو مركز لالتقاء طرقها مستجيبة لنداء الحياة ، وهو يتجدد وينبعث من قدم الازمان ، إذ تشير تواريخ البصرة واسفار حياتها إلى مثل هذا التّحوّل ويأخذ بيد المدينة من حال الى حال " ([70]) طالب عبد العزيز الكاتب والمتأمل والعارف لسر هذه المدينة وقارؤها يدرك أنَّ سبب خلودها أنها تموت مع المقابر (الخراب) وتولد منها (حياة) لا تغادر (كتاب الماء والنخل) فهما سر العلاقة الابدية ومكمن أبتكار الفصول ولا نلبث نجد أن سرَّ هذا الابتكار يكمن في عتبة ايكولوجية أخرى في (باب الروح الجسد) هذه الثيمة التي غذّت نسغ الحياة منذ الأزل وهي سبب في التحول المستمر في الحفاظ على استدامتها " إنَّ الروح غمامة الجسد (خزانة المعنى

---

[65]( ) م .ن : ٨٣.

[66]( ) م .ن : ١٠٢، ١٠٨ ، ١١٢.

[67]( ) م . ن : ١٠٢.

[68]( ) م . ن : ١٠٢.

[69]( ) م . ن : ١٠٢.

[70]( ) م . ن : ١٠٥ .

) عبر انهمار اليابسة على الماء ،هل يلتقي مع المتاحاة النظر ، هل يتقل الكف بتدى التوسل. أيتقسم اللفظ ويثو ، اللغة وقد ايقنت أنّ الجسد فناء الروح وانّ الرواح عصامة الجسد فلا يخافني هذا الا بحضور ثالث" (٧١)

ربما أنّ الحياة تتهدد حين تتحول إلى هياكل من أجساد متراصة في جدران خالية من الوان الطبيعة وهذا ما يورث البيئة العسرات الناقصة التي تكتشف عورة الخراب وحركتها الدائمة نحو الزوال... سؤال اخر: ما الطريق الاخضر إلى أبي الخصيب المفعم بالروح والجسد ؟

يجاورني الماء والنخل (الراوي العليم) المنتج للمعرفة الايكولوجية كاتب الكتب وباب الابواب " اجعل لغدك نصيبا في جسدك هذا ، وارفق بحرائقه وصحاريه ، فما كان الله ليثبت زرعا لم يخلق له ماء وما أتى بهاجرة الا وكزمها بالظل ، فلا تعطلن بعض صفاته وهو الغفور ولا تحرمن نفسك من مرضاته وهو العفو ، تقرب اليه بمعصيتك يتقرب اليك بلطفه ، وأسأل على خفق قلبك وارتجاف اقاصيك ،فقد خلقت للحظات ومنحك الرخص وهو الذي يحب أن تأتي رخصه "(٧٢). اي قانوني ايكولوجي حيوي يهب للإنسان هذا التوال مع الخالق العظيم واكتشاف هذه العظمة تعطي هبة أخرى تتحول الى ظل بعد كانت هاجرة.

هذا التحوّل لا يأتي من عدم، بل هو فعل انساني أساسه التواصل ما بين الانسان والطبيعة، ليكتملا وينتجا عتبة العتبات وكتب الكتب وباب البيبان، باب الجمال(باب صور الجمال) من يرد الحياة ليقف أمام سر الخلود الكامن في العلاقة الترابطية ما بين عتبة الانسان الفاني والطبيعة الباقية التي لا تعرف النهايات ...وهي "ترفض المآزر السود التي طوق بها الشباب المندفع منحوتات قيس وشهرزاد والمسحورات في ساحة الطيران " (٧٣) إن الجمال هو سر عظمة الخالق واي غضاضة أو إهمال سيؤدي الى خراب المدن وانتهاء حديث _(كتاب الماء والنخل) :

" هكذا باع مالكو دور السينما النسخ الفريدة ومعها مانشيتات أجمل الافلام الرومانسية وأحرقوا بالنار أجمل الأحلام التي كانت تضئ شاشات العرض في سينما أطلس والحمراء والكرنك والوطني وغرناطة وغيرها ...فالتهمت النار شفاه بريجيت باردو ، وخصر أودي هيبورن وشعر ميريل ستريب وعيون بروك شليز وغيرهن من نجوم السينما ...حتى أغلقت وإلى الابد دور العرض السينمائي ولتظل اليافطة السوداء على بوابة سينما الرشيد في الشارع الوطني شاهدة على عصر انهيار كبير (نعتذر عن عرض الافلام الرومانسية)". (٧٤)

---

[71] () م . ن : ١٠٩.

[72] ( ) م . ن : ١١١

[73] ( ) م . ن : ١١٦

[74] ( ) م . ن : ١١٦

فهرس المصادر والمرجع :

١- الاخلاق العناية ، فرجينيا هيلد ، ترجمة : أ.د. ميشيل حنا متياس ، الكويت ، سلسلة عالم الفكر ، ع ٣٥٠، ٢٠٠٨ .

٢- تاريخ الادب العربي حنّا الفاخوري ، الطبعة البولسية ،بيروت ، لبنان ط٦ ،جلا.

٣- تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي: ميشال فاكو ،ترجمة سعيد بن كراد ،المركز الثقافي العربي،ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٦.

٤- تاريخ الزنج : عبدالكريم السامر ، دار لمدى للثقافة والنشر ، سوريا ط٢ ، ٢٠٠٠.

٥- تاريخ الكذب: جاك دريدا ،ترجمة واعداد : رشاد بازي ،مكتبة الفكر الجديد ،المركز الثقافي العربي ،ط١، ٢٠١٦.

٦- الثقافات الثلاث : العلوم الطبيعية والاجتماعية والانسانيات في القرن الحادي العشرين / جيرام كيفان،ترجمة : صديق محمد جوهر ،عالم المعرفة ،دولة الكويت ، ط١ ، ع ٤٠٨ ، ٢٠١٤.

٧- جرج جراد: النقد البيئي، ترجمة: عزيز صبحي جابر ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٩م.

٨- جغرافية العولمة ، قراءة في التحديات العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية : د ورويك موراي، ترجمة :د. سعيد منتاف، سلسة عالم الفكر ،الكويت ،ع: ٣٠١٣،٣٩٧.

٩- الحياة تتهدد ،محاورات ويوميات كورنا ،عبدالزهرة زكي ، لؤي حمزة عباس، شهريار البصرة ،العراق،ط١ ، ٢٠٢٠.

الخاتمة :

١- قدم النقد البيئي الايكولوجي مدخلا نقدياً ثقافياً مهماً في معالجة النصوص الأدبية على وفق رؤية تشاركية تهدف إلى خلق نوع من التصالح بين الإنسان والبيئة .

٢- انتجت دراسة العتبات الايكولوجية في(كتاب خراب البصرة ، كتاب الماء والنخل) التأكيد على دراسة تسفية المكنة الخضراء ومقدرتها على تجاوز الخراب عبر مصطلح الاستدامة الدائمة لها فكرياً وثقافياً ووجودياً والتأسيس لما سمى بالخضرة الوجودية بمعناها التأويلي.

٣- المدونةُ السيَريُةُ نوعٌ من الكتابة الابداعية (القديمة الحديثة) ولكنها اتخذت عند طالب عبدالعزيز بعدا ثقافياً تصحيحياً يتجاوز هيمنة المؤسسة الابوية ، ذلك بلفت إنتباه القارئ للعلاقة الايكولوجية واسترجاع العلاقة التصالحية بين الانسان والبيئة عبر أرخنة المكان بدلا من عرض تأرخيته بصوغ تصورات جديدة تناسب اللحظة الحاضرة وتداعياته .

٤- كما أنَّ العتبات الايكولوجية مجسّات جمالية نسقية يمكن أن تتحرك صوب النص وتخزن قيمه وتعمل على خلق سلوكيات الاستجابة الفاعلة التي تخدم المجتمع وتنتج قيمه عبر تقنيات جمالية متعددة منها جماليات الإبلاغ الايكولوجي المعتمد على الانزياح وشعرية التدخل ما بين الواقعي والتخييلي ، فضلا عن استحضار النص التاريخي

١٠- السرد العربي القديم ،الانواع والوظائف والبيان /ابراهيم صحرواي ،منشورات الاختلاف / ط١ .

١١- في نظرية العنوان ، مغامرة تاويلية في شؤون العتبة النصية : ص، د. خالد حسين حسين ، التكوين للترجمة والنشر ، سوريا / دمشق ، ط٣٥٠١، ٢٠٠٧.

١٢- مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن ،أ.د. حفناوي بعلي ،الدار العربية _ناشرون _منشورات الاختلاف الجزائر ط١، ٢٠٠٧

١٣- الاغتراب في الثقافة العربية ، متاهات الانسان بين الحلم والواقع. حليم اسير بركات ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط١، ٢٠١٦.

١٤- مدن المعرفة :المدخل والخبرات والرؤى ، فرانشيسكو خافيير كاريللو ،ترجمة :د.خالد علي يوسف ، منشورات عالم المعرفة ،الكويت ط١ ، ع٣٨١،٢٠١١.

١٥- النقد البيئي ،مقدمات ، مقاربات ، تطبيقات ، مجموعة من المؤلفين ، إعداد وترجمة : نجاح الجبيلي ، دار شهريار ، البصرة ،العراق ، ط١، ٢٠٢٠.

١٦- النقد البيئي، ترجمة: عزيز صبحي جابر، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٩م.

مقالات والبحوث:

١- جلسة حوارية :النسوية واشكال اخرى للثورة : اماني ابو رحمة : لقاء خاص في تاريخ :٢٠٢١/٣/٧.
https://www.facebook.com/MaysaloonPublisher/videos/1771779986316474

٢- جماليات الباب.. وريث الفن الإسلامي في تجلياته الرمزية والمجازية: وارد بدر السالم : صحيفة البيان (مقال /نت)
https://www.albayan.ae/paths/books/2009-12-19-1.504022

٣- سمات النقد البيئي ترجمة: هاشم كاطع لازم – أستاذ مساعد – كلية شط العرب الجامعة – البصرة بقلم: د. جيريريجا جاياساتكر • Dr. Giririja Jayasankar(مقال/نت)
https://www.sotaliraq.com/2020/01/21/%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%A6%D9%8A/

٤- شخصية أبي زيد السروجي في مقامات الحريري : (بحث /نت) http://www.alkalimah.net/Articles/Read/٢٠٢٦١

٥- نظرية التناص : مجلة علامات في النقد /مجلد ١٠ ، ج/٣٤/ النادي الثقافي ،جدة ١٩٩٩.(مقال) .

٦- المدونات الشفاهية المعاصرة- دراسة في الأنساق السردية ،نص : قصّخون الغرام للكاتب: محمد غازي الأخرس أنموذجا-،عالية خليل أبراهيم ، لارك للفلسفة واللسانيات ،والعلوم الاجتماعية :ج ٢٢،ع ٣٢ تاريخ الاصدار ١-١-٢٠١٩.

وجعله حاضرا في فعالية انتاج المعنى ،كما أنّ كتابة المدونة السيرية شكلت قيمة مضافة الى الفنون النثرية التي تزاوج ما بين الروائي والشعري وباقي الفنون الاخرى مما ساعد في خلق شعرية عالية داخل العمل برمته .

٥- الأبواب والعتبات الايكولوجية تجسيد معرفي وثقافي وجمالي استحضرت معهما مفردتي (الحضور والغياب)، وهما يشكلان النقطة المركزية في توالد المعنى ،أي أن الابواب والعتبات الايكولوجية لها حضور في مشاهدة غير المرغوب فيه واستحضار المُبعد عبر تجليات الصورة المتخيلة ،فضلا عن الصورة الفتوغرافية ... ما خَلَقَ توثيقاً (للماضي) واستشرافاً (للحاضر والمستقبل) عبر تغير أفق الاستجابة في الواقع واللحظة المُعاشة .

٦- قدمت القراءة مفهوماً ثقافياً ايكولوجياً (اخلاق العناية) هذا المصطلح الذي تلمسنا وجوده في كتابات طالب عبدالعزيز والمتضمن وجوب استحضار طرق التفكير المتصالحة مع البيئة في جدوى مغادرة خراب الأمكنة والتأسيس المعرفي لبدائل اخرى . ولذلك حاول الشاعر جاهداً إيقاف هذا التحول الكبير باسترجاع السيرة التاريخية للمدينة وأرخنتها وبناء المكان تخييلا عبر تجليات الاستدامة الطبيعية والعلاقة التواصلية بين الانسان والما حول، وبعد ذلك بيّنَ الأنكسار وخراب الأمكنة ،واصفاً هذا الانكسار بالتصدع الفكري والثقافي والاجتماعي ، وأنّ الافتراق الذي حصل كان سببه غياب العناية المستديمة بين الانسان والطبيعة مما اسس لخراب البيئة ومن ثمة الانسان نفسه.

الهوامش: